




الحديقة النظيفة

تأليف
فريال خلف
رسم
ضياء الحجار





كَانَ الْعُصْفُورُ الْجَمِيلُ يَطِيرُ فَوْقَ شَجَرَةٍ

الْبَلُوطِ الْكَبِيرَةِ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى

أَسْفَلَ جَذَعِ الشَّجَرَةِ، حَيْثُ تُقِيمُ السُّلْحَفَةُ، وَنَادَى بِصَوْتٍ

عَالٍ : أَيَّتُهَا السُّلْحَفَةُ . . . أَيَّتُهَا السُّلْحَفَةُ . أَطَلَّتِ السُّلْحَفَةُ بِرَأْسِهَا

وَقَالَتْ : مَنْ يُنَادِي ؟ التَفَتَتْ جِهَةَ الْيَمِينِ، فَرَأَتْ الْعُصْفُورَ الْجَمِيلَ،

فَفَرَحَتْ وَقَالَتْ : تَفَضَّلْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْعَزِيزُ .



سُلْحَفَةٌ

دَخَلَ الْعُصْفُورُ إِلَى بَيْتِ السُّلْحَفَةِ، فَادْرَكَ أَنَّهَا تَحْزِمُ أَمْتَعَتَهَا، فَسَأَلَهَا
 بِاسْتِغْرَابٍ : هَلْ أَنْتِ رَاحِلَةٌ ؟ هَزَّتِ السُّلْحَفَةُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : نَعَمْ،
 سَأَرْحَلُ مِنْ هُنَا، لَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ الْبَقَاءَ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ، بِسَبَبِ هَؤُلَاءِ
 الْأَطْفَالِ الْأَشَقِيَاءِ . تَعَجَّبَ

الْعُصْفُورُ وَقَالَ : وَلَكِنْ بَيْتَكَ
 هُنَا، فَكَيْفَ سَتَرْحَلِينَ

وَتَتْرُكِيهِ ؟



لَمْ تُجِبِ السُّلْحَفَةُ عَنْ سُؤَالِ الْعُصْفُورِ ،
وَلَكِنَّهَا اسْتَأْنَفَتِ الْحَدِيثَ قَائِلَةً : إِنَّ
الْأَطْفَالَ الْأَشْقِيَاءَ يَأْتُونَ إِلَى الْحَدِيقَةِ فِي
عُطْلَةِ نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ لِيَلْعَبُوا بِالْكُرَةِ ، وَبَعْدَ
الْإِنْتِهَاءِ مِنْ ذَلِكَ يَجْلِسُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ
الْبَلُوطِ لِيَتَنَاوَلُوا طَعَامَ الْغَدَاءِ ، وَحِينَ
يَنْتَهَوْنَ مِنْ أَكْلِ طَعَامِهِمْ يَتْرُكُونَ قُشُورَ
الْفَوَاكِهَ ، وَالْمَحَارِمَ الْوَرَقِيَّةَ ،
وَالْأَكْيَاسَ الْبِلَاسْتِيكِيَّةَ عَلَى
الْأَرْضِ ، وَيَعُودُونَ
إِلَى بُيُوتِهِمْ .



نَظَرَ الْعُصْفُورُ حَوْلَهُ مَرَّةً وَمَرَّةً ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ
تُبَالِغِينَ أَيْتَهَا السُّلْحَفَةُ ، لِأَنَّ الْحَدِيقَةَ نَظِيفَةٌ ، فَمَا
الَّذِي يُزْعِجُكَ إِذْنُ ؟ ابْتَسَمَتِ السُّلْحَفَةُ قَلِيلًا ثُمَّ
قَالَتْ : نَعَمْ ، إِنَّهَا نَظِيفَةٌ الْآنَ ، لِأَنِّي أَخْرَجْتُ بَعْدَ
مُغَادَرَتِهِمْ ، وَأَنْظِفُ الْمَكَانَ كُلَّ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَعُودُونَ
بَعْدَ أُسْبُوعٍ لِتَتَسَخَّحَ الْحَدِيقَةُ مِنْ جَدِيدٍ . وَأَنَا
عَازِمَةٌ عَلَى الرَّحِيلِ ، وَسَأَقِيمُ عِنْدَ أُخْتِي فِي
حَدِيقَةِ السَّرَوِ .





عَزَّ عَلَى الْعُصْفُورِ أَنْ تَرْحَلَ صَدِيقَتَهُ
السُّلْحَفَاةَ، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ مُقْنَعَةٍ،

لِتَرَاوَعَ عَنْ رَحِيلِهَا، ثُمَّ قَالَ : أَرْجُوكِ أَنْ تَبْقِيَ هُنَا، وَتَسْتَعَاوَنِي فِي
حَلِّ الْمَشْكِلَةِ . طَارَ الْعُصْفُورُ، وَعَادَ بَعْدَ سَاعَةٍ يَحْمِلُ فِي مِيقَارِهِ
مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَوْرَاقِ الْبَيْضَاءِ الْكَبِيرَةِ، فَوَضَعَهَا دَاخِلَ بَيْتِ السُّلْحَفَاةِ،
ثُمَّ سَأَلَهَا : هَلْ لَدَيْكِ فُرْشَةٌ وَأَلْوَانٌ ؟ .



فُرْشَةٌ



أَحْضَرَتِ السُّلْحَفَةُ الْفُرْشَةَ وَأَلَوْنَا حُمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ وَخَضْرَاءَ، وَأَعْطَيْتُهَا لِلْعُصْفُورِ .
 غَمَسَ الْعُصْفُورُ الْفُرْشَةَ فِي اللَّوْنِ الْأَحْمَرِ، وَكَتَبَ عَلَى وَرَقَةٍ بَيْضَاءَ بِخَطٍّ كَبِيرٍ :
 حَافِظُوا عَلَى نِظَافَةِ الْحَدِيقَةِ . ثُمَّ كَتَبَ بِاللَّوْنِ الْأَصْفَرِ عَلَى وَرَقَةٍ ثَانِيَةٍ : نِظَافَةُ
 الْبَيْئَةِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْأَخْلَاقِ . أَسْرَعَتِ السُّلْحَفَةُ وَكَتَبَتْ بِاللَّوْنِ الْأَخْضَرِ
 عَلَى وَرَقَةٍ ثَالِثَةٍ : النِّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ حَمَلَ الْعُصْفُورُ تِلْكَ الْأَوْرَاقَ
 بِمِنْقَارِهِ، وَعَلَّقَهَا عَلَى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ .





وَعِنْدَمَا حَضَرَ الْأَطْفَالُ فِي عُطْلَةٍ نِهَائِيَةٍ
الْأُسْبُوعِ أَخَذُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَوْرَاقِ الْمُعَلَّقَةِ
وَهُمْ يَضْحَكُونَ . مَدَّ أَحَدُهُمْ يَدَهُ

فَتَنَاوَلَ إِحْدَى الْأَوْرَاقِ الْمُعَلَّقَةِ بِعُنْفٍ ، ثُمَّ جَعَلَهَا كَالْكُرَةِ ، وَأَلْقَاهَا عَلَى
صَدِيقِهِ ، فَقَلَدَهُ سَائِرُ الْأَطْفَالِ ، وَأَخَذُوا يَقْدِفُونَ تِلْكَ الْأَوْرَاقَ الْمَكْوَرَةَ
عَلَى بَعْضِهِمْ ، ثُمَّ تَرَكَوْهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَذَهَبُوا يَلْعَبُونَ بِالْكُرَةِ .



مَكْوَرَةٌ



مُعَلَّقَةٌ

تَنَاولَ الْأَطْفَالُ غَدَاءَهُمْ ثُمَّ ذَهَبُوا،

دُونَ أَنْ يُنَظَّفُوا مَكَانَ

غَدَائِهِمْ، فَأَصْبَحَتِ الْحَدِيقَةُ

مُتَسَخِّجَةً جَدًّا . خَرَجَتِ

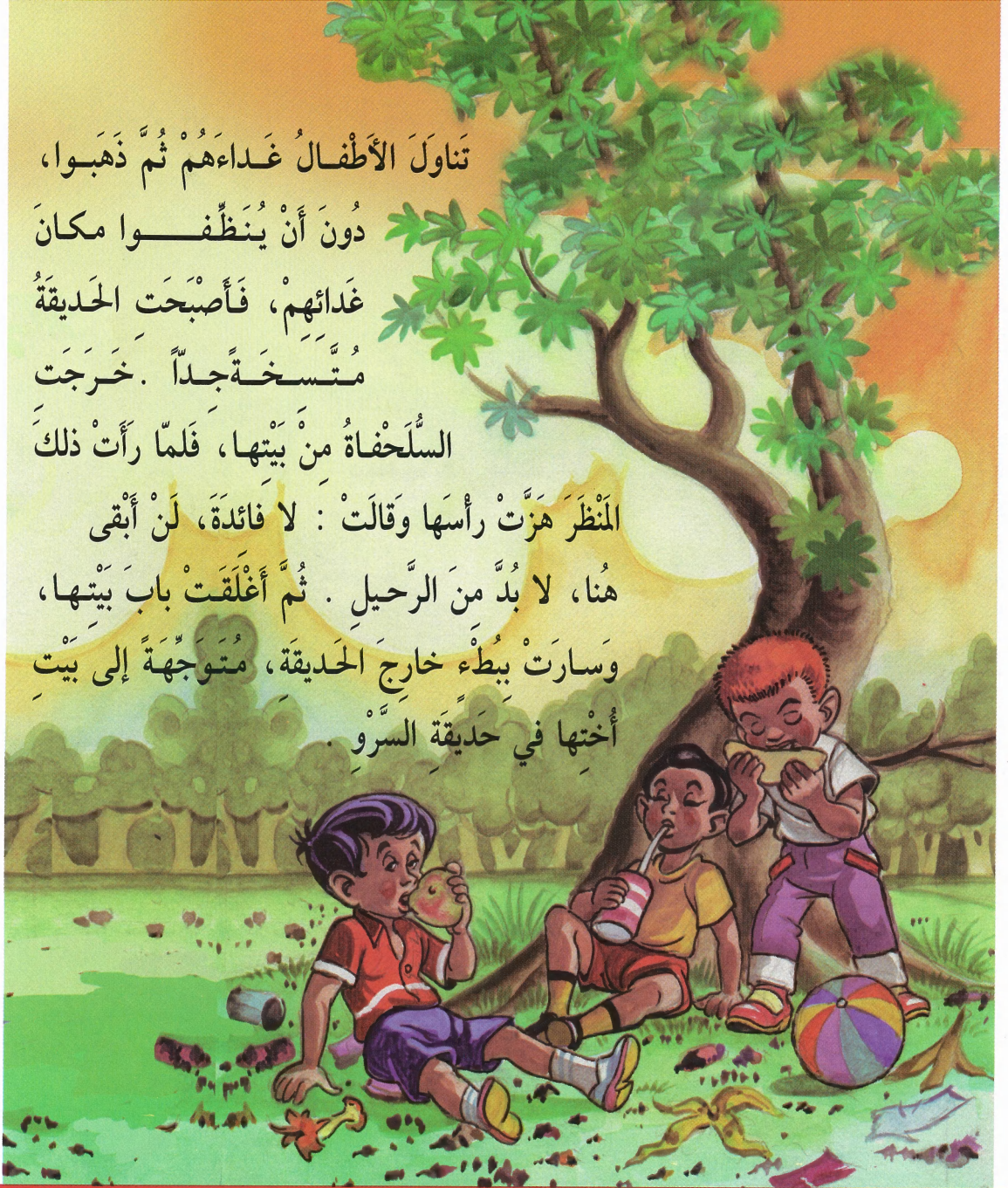
السُّلْحَفَاءُ مِنْ بَيْتِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ

الْمَنْظَرَ هَزَّتْ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : لَا فَائِدَةَ، لَنْ أَبْقَى

هُنَا، لَا بُدَّ مِنَ الرَّحِيلِ . ثُمَّ أَغْلَقَتْ بَابَ بَيْتِهَا،

وَسَارَتْ بِيْطَاءَ خَارِجِ الْحَدِيقَةِ، مُتَوَجِّهَةً إِلَى بَيْتِ

أَخْتِهَا فِي حَدِيقَةِ السَّرَوِّ .



عَادَ الْأَطْفَالُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ إِلَى الْحَدِيقَةِ، فَوَجَدُوهَا غَيْرَ نَظِيفَةٍ .

تَسَاءَلَ أَحَدُ الْأَطْفَالِ : عَجَبًا، لِمَاذَا لَمْ نَجِدِ الْحَدِيقَةَ نَظِيفَةً مِثْلَ

كُلِّ مَرَّةٍ ؟ وَقَالَ آخَرُ : يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي

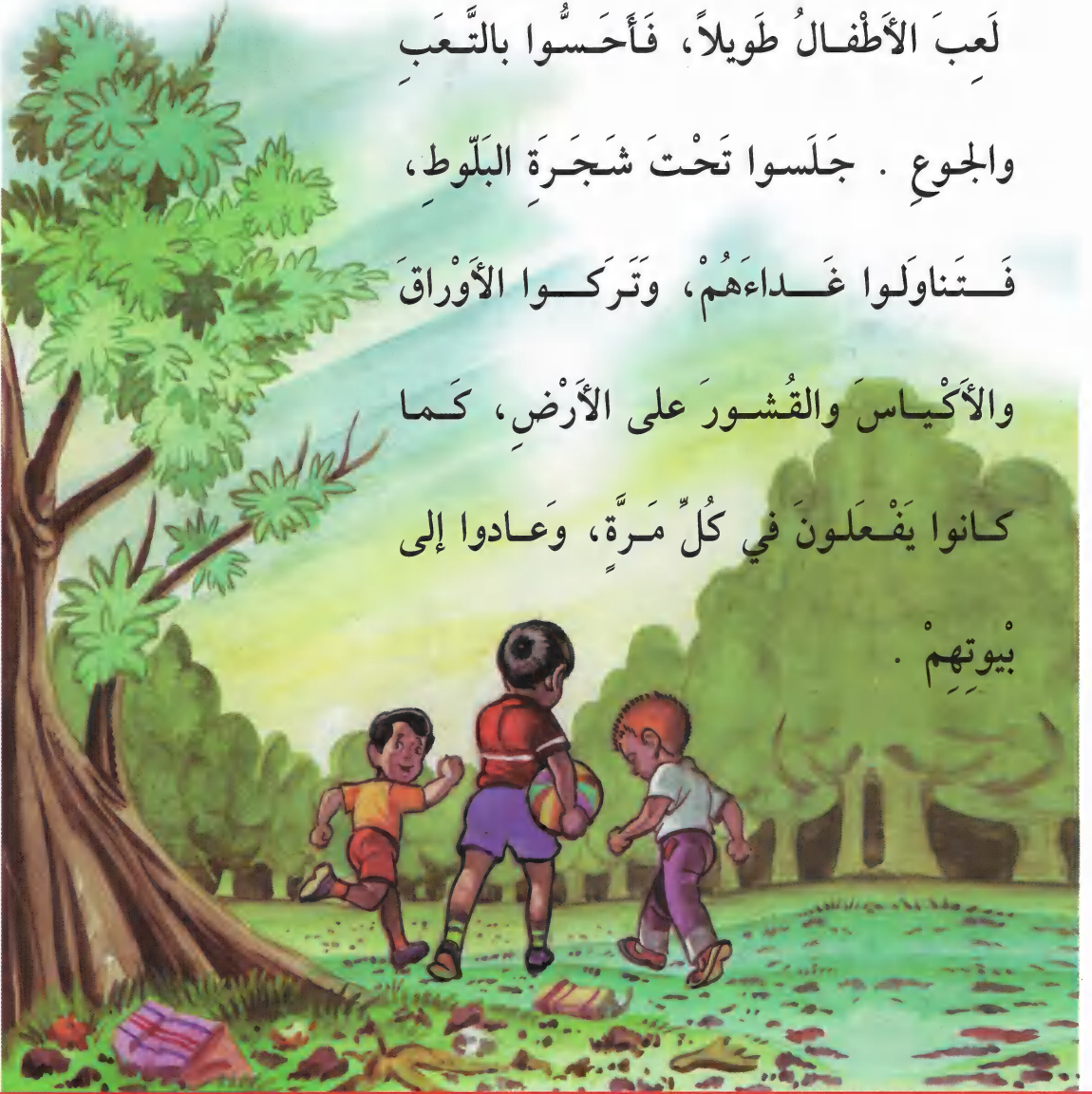
يُنَظِّفُهَا قَدْ مَاتَ أَوْ وَقَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ

جُمْلَتُهُ قَالَ طِفْلٌ ثَالِثٌ : لَا تَهْتَمُّوا

بِذَلِكَ، هَيَّا نَلْعَبْ بِالْكُرَةِ .



لَعِبَ الْأَطْفَالُ طَوِيلًا، فَأَحَسُّوا بِالتَّعَبِ
وَالْجُوعِ . جَلَسُوا تَحْتَ شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ،
فَتَنَاوَلُوا غَدَاءَهُمْ، وَتَرَكُوا الْأُورَاقَ
وَالْأَكْيَاسَ وَالْقُشُورَ عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَعَادُوا إِلَى
بُيُوتِهِمْ .



وَعِنْدَمَا عَادَ الْأَطْفَالُ إِلَى الْحَدِيقَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ، لَمْ يَجِدُوا أَيَّ مَكَانٍ نَظِيفٍ
يَجْلِسُونَ فِيهِ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْغَدَاءِ .

صَاحَ أَحَدُ الْأَطْفَالِ بِصَوْتٍ عَالٍ :

هَذَا الْمَكَانُ مُتَّسَخٌ جَدًّا، وَلَكِنْ

أَتَنَاوَلُ طَعَامِي فِيهِ، فَأَيَّدَهُ فِي

ذَلِكَ طِفْلٌ ثَانٍ قَائِلًا : لَا يُمَكِّنُ أَنْ

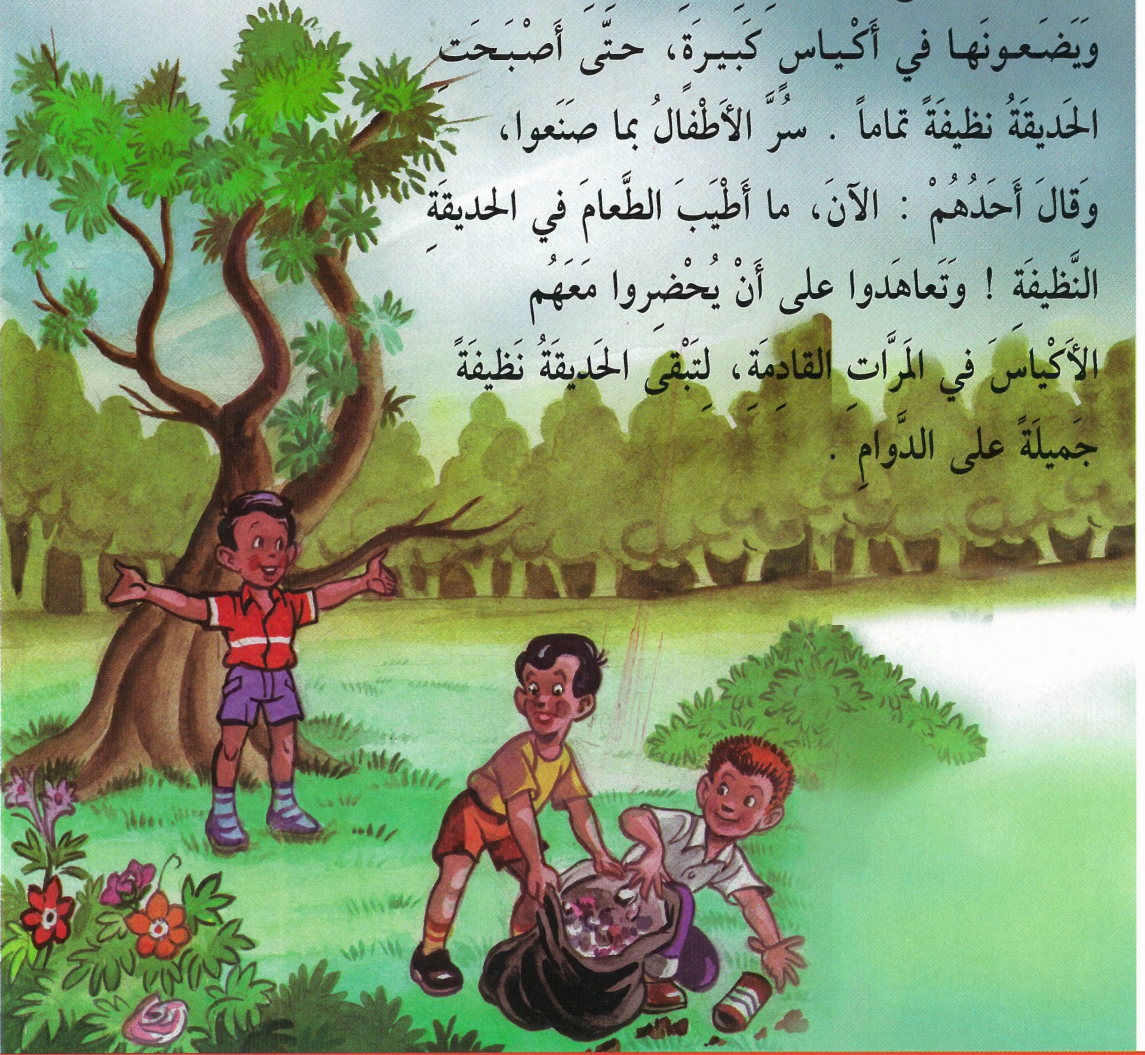
نَتَغَدَّى فِي مَكَانٍ غَيْرٍ نَظِيفٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَضُرُّ

بِصِحَّتِنَا، وَلَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ

نَفْعَلَ ذَلِكَ .



وَقَفَ أَحَدُ الْأَطْفَالِ يُخَاطِبُ زُمَلَاءَهُ قَائِلًا : عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّةَ خَطئِنَا،
وَأَلَّا نَسْتَمِرَّ فِي التَّصَرُّفَاتِ غَيْرِ السَّالِمَةِ . . . هَيَّا نُنَظِّفِ الْمَكَانَ أَوَّلًا، ثُمَّ نَتَنَاوَلُ
طَعَامَنَا . اقْتَنَعَ زُمَلَاؤُهُ بِصَحَّةِ كَلَامِهِ، فَأَخَذُوا يَجْمَعُونَ الْأُورَاقَ وَالْقُشُورَ،
وَيَضَعُونَهَا فِي أَكْيَاسٍ كَبِيرَةٍ، حَتَّى أَصْبَحَتِ
الْحَدِيقَةُ نَظِيفَةً تَمَامًا . سَرُّ الْأَطْفَالُ بِمَا صَنَعُوا،
وَقَالَ أَحَدُهُمْ : الْآنَ، مَا أَطْيَبَ الطَّعَامَ فِي الْحَدِيقَةِ
النَّظِيفَةِ ! وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ يُحْضِرُوا مَعَهُمُ
الْأَكْيَاسَ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ، لِتَبْقَى الْحَدِيقَةُ نَظِيفَةً
جَمِيلَةً عَلَى الدَّوَامِ .



اشْتَاكَ السُّلْحَفَةُ إِلَى بَيْتِهَا، فَقَالَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا : سَأَعُودُ إِلَى
بَيْتِي، حَتَّى لَوْ بَقِيتُ أَنْظِفُ الْحَدِيقَةَ وَحْدِي . وَسَارَتْ نَحْوَ بَيْتِهَا،
وَلَمَّا وَصَلَتْ قُرْبَ شَجَرَةِ الْبَلُوطِ أَثَارَهَا مَا
رَأَتْهُ مِنْ نَظَافَةِ الْحَدِيقَةِ،
فَاسْتَغْرَبَتْ قَائِلَةً : تُرَى مَنْ
كَانَ يُنْظِفُ الْحَدِيقَةَ بَعْدِي ؟ .



كَانَ الْعُصْفُورُ الْجَمِيلُ يَرْقُبُ عَوْدَةَ السُّلْحَفَةِ بِشَوْقٍ كَبِيرٍ، فَلَمَّا رَآهَا
هَبَطَ إِلَى أَسْفَلٍ، وَقَصَّ عَلَيْهَا الْحِكَايَةَ، فَسَرَّتْ كَثِيرًا
وَقَالَتْ : لَقَدْ أَصْبَحُوا أَطْفَالًا طَيِّينَ، وَلَنْ أَتْرُكَ
بَيْتِي بَعْدَ الْيَوْمِ، فَمَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ
فِي الْمَكَانِ النَّظِيفِ !.





أَمْتَعَةٌ



تَحْزِمُ



سَلْحَفَاءٌ



سَرَوْ



فَضَلَاتٌ



رَاحِلٌ



فُرْشَةٌ



مَتَسَخَةٌ



نَظِيفَةٌ



تَعَاهَدُوا



مُكَوَّرَةٌ



نَظَافَةُ الْبَيْئَةِ



مُعَلَقَةٌ